تطوير الذات

بين الوهم والحقيقة

وبلبه

أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!

د.صغيّر بن محمّد الصغيّر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تطوير الذات

بين الوهم والحقيقة

ويليه

أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!

د.صغيّر بن محمّد الصغيّر

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا البحث أصله محكّم في مجلة الآداب

جامعة بني سويف

عدد 46، يناير 2018م

" المقدمة "

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فتلك وريقات مختصرات لدراسة استقرائية نقدية شرعية في تطوير الذات أو سمّها إن شئت "تطوير الذات بين الوهم والحقيقة، كيف تطوّر ذاتك من غير محاذير وإشكالات؟ " بعد تجربة عايشتها مع كتب وبرامج و دورات تطوير الذات ليست بالقصيرة، وإنه لمن الصعب جداً وضع تلك البرامج والدورات والكتب في ميزان لمحاكمتها، نظراً لكثرتها وفيها الطهور والطاهر والنجس، و نظراً لمصادرها فمنها ما أُخِذ من بئر جيف الديانات الوثنية والباطنية والإلحادية، ومنها ما استسقي من المصادر العذبة الزلال من الكتاب والسنّة والتجارب النافعة من الخبراء و العلماء التي لا تُعارض شريعتنا السمحة. وهذا العلم المتجدد نوعاً ما والخليط أحدث شروخاً عند كثير من المستهدفين فيه، خاصةً أولئك أصحاب الثقافة الشرعية المهزوزة أو الشبه العقدية، أو أولئك المرضى الذين ابتلوا فلم يتحملوا، وكانوا سريعي التأثر بـ(كارزما) شخصية الملقي أو المدرب أو الكاتب الجذابة والتي تبني داخل نفس المتلقي جدارا وتهدم صرحاً، خذ مثلاً تلك الفكرة التي كثيراً ما يُروج لها بعض المدربين وينقلها مريدوهم بدون ضبط شرعي أو اجتماعي أو سلوكي وهي قانون الارتباط !! وهي ببساطة أن تفك ارتباطك بأي شيء، ومع أي أمر قد يسبب لك قلقاً حتى لو كانت زوجك أو أبناؤك فإذا تحررت عشت بسلام _ على حد زعم الفكرة _ وأنتجت أكثر !!

و نظراً لأن كثيراً من المتلقين لديهم قلق نفسي تجاه أسرهم فسوف تُشَكل له هذه الفكرة هاجساً فيبدأ بتطبيقها من دون تهذيبها ومحاكمتها شرعاً وعقلاً، فيشعر بنوع سعادة ونشوة ويطرب ذاته، إذ المسؤولية التي كانت على عاتقه قد تخلى عنها أو عن شيء منها، هذا الطرب الذاتي وتلك النشوة ليست من التطوير في شيء إذ كيف تكون تطويراً وأنت لاتشعر بأدنى مسؤولية تجاه أسرتك مثلاً!!، ولذا لاتستغرب عندما تجد أن أكثر المدربين المروجين _فضلا عن المريدين _ لمثل هذه الفكرة لديهم خلل في أسرهم وعلاقاتهم مع زوجاتهم وأبنائهم.!!

أرأيت أخي القارئ كيف بُني الجدار وهُدم الصرح !!

فكيف إذا كانت الفكرة عقدية !!؟ وكان الصرح توحيداً للربوبية أو الإلهية فهُدم داخل النفس، أو في القضاء والقدر إنه لأمر عظيم يستحق التوقف والتأمل !!

والقارئ يجد الغرب قد علل كثيراً تطوره المادي بالتركيز على هذه التنمية الذاتية، فاستغل بعض كتابهم ذلك لترويج أوهامهم، كما فعلت المؤلفة " روندا بايرن " في كتابها المشهور " السر " The secrt، وفي فلمها المشهور " السر " والذي شارك فيه نخبةٌ من معلميهم وروادهم... وأن سرّ نجاحاتهم اكتشافهم لتلك القوانين الكونية كما يسمونها، وللأسف لقي هذا الكتاب وأمثاله رواجاً عند بعضنا مع أنه يؤسس لهدم التوحيد الذي أمرنا الله تعالى به، ويقرر دعوة غير الله كالطبيعة، بل يقرر عقيدة الحلول – تعالى الله –... ويقعّد أن العبد يخلق جميع أفعاله، أو أن الكون هو الله.. تعالى الله سبحانه ، وتبعات هذا السر خطيرة جدا فهي تؤدي إلى وحدة الأديان ثم تتطور إلى الإلحاد والعياذ بالله !! وعندما تضع تلك الكتب على الميزان ليس الشرعي والعقدي فحسب، بل حتى على مستوى النتائج للفكرة ذاتها تجدها تخلق وهماً لا ضبط له، و تجدها صُنعت لترويج أفكار باطنية من خلال النفسيات البشرية وأوهام لا علاقة لها لا بالغنى

ولا الفقر وإلا السعادة ولا الشقاوة، بل استجلاب لفلسفات قديمة باطنية، بعضُ مروجيها مات منتحراً نسأل الله العافية..!

ولقد وقفتُ على أكثر من حالة لأبنائنا وبناتنا ممن أصابهم هوس وجنون بسبب قرائتهم لبعض تلك الكتب، والتسليم بما جاء فيها مطلقا.

ومع ذلك كله فنحن لا نمنع من الاستفادة من تجارب الآخرين في الحياة الناجحة والتي لا تخالف شريعة رب العالمين.

لكن ما أود قوله لكثير ممن يرغب بتطوير ذاته و لحياة ناجحة أنّك في غُنية من هذا كله، إذ المسلم المتأمل في كتاب الله جل وعلا هذا الكتاب العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يجد أن القرآن الكريم جاء بكل ماتحتاجه لتطوير ذاتك ، بل ما هو أفضل لك.. جاء بتلك القواعد العظيمة والسنن الإلهية لينهض بالفرد والمجتمع..

كيف لا؟! وهذا القرآن الكريم الصالح لكل زمان ومكان هو كلام الله خالق البشر وهو سبحانه أعلم بهم من أنفسهم "**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** " لكن أين من يتدبر؟ وأين من يطبق ويعمل بهذا الدستور العظيم؟!

ولهذا فإني سأحاول جاهدا أخذ الأفكار المفيدة في تطوير الذات، والتي دلّ عليها الكتاب و السنة أو ما استفيد من التجارب الناجحة بعد أن أذكر المحاذير..

وخذها قاعدة لا تثق بأي فكرة يطرحها المدرب أو الكاتب في مجال تطوير الذات ثم يستدل لها من الكتاب أو السنة حتى تتأكد من الدليل ووجه دلالته، وصحته وضعفه، بنفسك من المصادر المعتبرة !!

وإنّه لمن الظلم البيّن أن يقال إنّ برامج وكتب و دورات تطوير الذات كلها هكذا..كلا والله فمنها المفيد النافع، ومن المدربين التقي الورع الناصح الذي يستقي مصادره من الشريعة السمحة ويتحاكم إليها..

والسؤال الذي يتكرر دائماً هل في ثقافتنا أو قراننا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ما يدعو لتطوير الذات؟؟

من هنا جاء الهاجس للكتابة في هذا الموضوع!!، فقسّمت الورقة حسب الخطة الآتية:

المقدمة.

التمهيد: وفيه مدخل تعريفي بمصطلحات الموضوع

المبحث الأول: ملخصٌ للمحاذير في برامج ودورات وكتب تطوير الذات:

أولاً: المحاذير الشرعية والعقدية.

ثانياً: المحاذير النفسية والسلوكية.

ثالثا: المحاذير الاجتماعيّة.

المبحث الثاني: طوّر ذاتك من خلال أوامر ونواهي القران والسنة والتجارب التي لا تعارضها..

أولاً: التفاؤل والتوكل.

ثانياً: كيف يبدأ التغيير من الداخل.

ثالثاً: الدعاء.

رابعاً: التخطيط والاستشراف المُشرق.

خامساً: العمل سر السعادة والنجاح.

سادساً: العطاء.

سابعاً: الشكر.

الخاتمة: وفيها أهم التوصيات والنتائج.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله، وما كان فيها من خطأ أو تقصير فمن نفسي والشيطان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه..

د. صغيّر بن محمد الصغيّر

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

salsoger@gemail.com

" تمهيد "

مدخل تعريفي بمصطلحات الموضوع

المقصود بالتنمية البشرية الذاتية (تطوير الذات):

سبق القرآن الكريم بها كمعنى، وليس كمصطلح قبل العالم الغربي، إذ في الآونة الأخيرة انتشر مصطلح " التنمية البشرية " خاصة في العالم الغربي، وكثرت الكتابات حوله.. ويؤكد بعض الباحثين أن هذا المصطلح فرض نفسه في الخطاب الاقتصادي والسياسي بل وفي تطوير الإنسان ذاته.. ولقد أدى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة وتقاريره السنوية عن التنمية البشرية دوراً بارزاً في نشر هذا المصطلح.. [1].

وقبل أن أخوض في غمار هذا المصطلح أوضح معناه في اللغة العربية، ثم أذكر بعض تعاريفه في الاصطلاح، ثم استنتج المفهوم المتلائم مع المقصود به في هذا البحث المختصر.

فالتنمية البشرية مركبة من كلمتين (تنمية) و (البشرية).

والتنمية في اللغة:- هي من النماء وهي الزيادة.

وهذه الزيادة قد تكون حسيّة كما في قولهم: نما الخضاب: ازداد حمرةً وسواداً.

وقد تكون معنوية كما في الحديث " ليس بالكاذب من أصلح بين الناس فقال خيراً أونمّى خيراً " [2] نما ونمّى مشددة ومخففة [3].

قال في تحفة الاحوذي: (أونمّى خيراً) شكٌ من الرواي.. قال الجزري: يقال نميت الحديث أنميته إذ بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير، فإذا بلغته على وجه الإفساد والنميمة قلت: نميّته بالتشديد، هكذا قال أبو عبيد وابن قتيبة وغيرهما من العلماء [4].

وبناءً على ما سبق فإن التنمية في اللغة تدور حول معنى الزيادة والتطوير والإصلاح.

وأما لفظ البشرية: فهي من " البشر " والبَشَر المقصود بهم الخلق [5].

قال في لسان العرب: البشر الخلق يقع على الأنثى والذكر الواحد والاثنين والجمع لا يثنى ولا يجمع [1]..وهنا قد يراد بهم الناس، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ** ﴾ [2]

---

1 – د/ محمد يوسف أبو ملوح – مركز القطان للبحث والتطوير التربوي ، غزة ، بحث منشور عبر الشبكة.

2 – رواه ابو داود 4 / 280 ، والترمذي 4 / 331 وقال حديث حسن صحيح.

3 – لسان العرب لابن منظور 15 / 342 بتصرف.

4 – تحفة الأحوذي للمباركفوري 6 / 60.

5 – مختار الصحاح للرازي صـ 46.

إذاً فمصطلح التنمية البشرية " مركباً " يعني في اللغة: إصلاح وتطوير البشر سواءً كانوا ذكوراً أو إناثاً، سواءً تعلق بشخص واحد أو عدة أشخاص أو مجموعات.

وهكذا فيمكن القول بالاصطلاح المعاصر أن للتنمية البشرية بُعدين:

الأول: يهتم بمستوى النمو الإنساني في مختلف مراحل الحياة لتنمية قدرات الإنسان، واكتشاف طاقاته البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية والمهارية و الروحية. وهذا يوافق معنى تطوير الذات الذي نريده !!

أما البعد الثاني: فهو أن التنمية البشرية عملية تتصل باستثمار الموارد والمدخلات، و الأنشطة الاقتصادية التي تورد الثروة والإنتاج لتنمية القدرات البشرية عن طريق الاهتمام بتطوير الهياكل، والبنى المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى كل الناس [3]. وهذا المعنى ليس مقصوداً في هذه الورقة.

وبعبارة أخرى مختصرة فالتنمية البشرية المقصودة هنا: هي علم تطوير الذات وبناء الشخصية، هدفه النهوض بالفرد والمجتمع من خلال طرح عدة أفكار في مجالات النجاح والعلاقات والعمل والسلوكيات حساً ومعنى..، ولذلك أضفت عليها قيد " الذاتية" في عنوان المبحث.

---

[1] – لسان العرب 4 / 59.

[2] _(71) سورة ص

[3] – من بحث الدكتور : محمد يوسف أبو ملوح ، منشور عبر الشبكة.

المبحث الأول: ملخصٌ للمحاذير في برامج ودورات وكتب تطوير الذات:

أود القول قبل الولوج في عرض المحاذير إلى أن ما سأذكره ليست كل المحاذير، وإنما هي أكثرها شيوعاً في نظري، حتى يستبين القارئ ويتجنبها، ثم إنّ تركيز الكاتب على فكرة أو فكرتين هي كأنموذج وأمثلة فقط وليست للحصر !

أولاً: المحاذير الشرعية العقدية.

المحذور الأول:

الإيمان بأنّ العبد يخلق فعل نفسه، فكثيرٌ ممن يؤسس لقانون الجذب مثلاً يقرر أن الإنسان الإيجابي يجذب الأشياء الإيجابية إلى حياته، والسلبي خلافُه. ففي البداية يُصوّر لنا أنّ هذا ضربٌ من التفاؤل، والحقيقة أنّ هذا من عقائد الفلاسفة والمعتزلة قديماً، الفأل الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعني أنك تترك العمل وتنتظر أن تخلق فكرتك حياتك ومستقبلك، الفأل الحقيقي هو أن تكون متوكلا على الله _كما سيأتي مزيد تفصيل في ذلك_ وتعمل بجد واجتهاد، والتفاؤل حتى وإن لم تحقق ما تريد فمعناه أن الله أراد لك خيراً منه، وليس معناه أنك جذبت شيئاً سلبياً من خلال فكرتك فأفسد مشروعك !!!

ولازمُ كلام من يقول أنّ العبد يخلق فعل نفسه أنّه يُنكر الأدلة التي تدل على أن الله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء، مثل قول الله تعالى: **(فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ)**[1] ، وكذلك قول الله تعالى: **(وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ)**[2] دليل على أنه منّ على هؤلاء فهداهم فضلا منه ونعمة، وأنه الذي وفقهم وأعانهم حتى أقبلوا عليه وتقبلوا ما أمرهم به، وكذلك خذل الآخرين وأضلّهم وصدهم عن الخير وصدهم عن الهدى، فكل ذلك خلقه، وكل ذلك تصرفه.

الله تعالى على كل شيء قدير، ولا يمكن أن يخرج أحد عن قدرته، ولا يمكن أن تكون قدرة المخلوقين أقوى من قدرة الخالق.[3]

ثم قد يستدلون ببعض الأدلة التي فيها نسبة الأفعال إلى المخلوقات مثل قوله تعالى: **(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)**. والحق أنّ هذه الآية جاءت في معرض التهديد.وثبوت مشيئة العبد مرتبطٌ بمشيئة الله تعالى؛ ولأجل ذلك يذكر الله أن مشيئتهم مسبوقة بمشيئة الخالق، وقدرتهم مسبوقة بقدرة الخالق، فالله تعالى خالقهم وخالق أفعالهم. قال تعالى: **(وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)**[4].

قال شيخ الإسلام: (فجمهور أهل السنة من السلف والخلف يقولون: إن العبد له قدرة وإرادة وفعل، والله خالق ذلك كله كما هو خالق كل شيء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة..) ثم ساق الأدلة على ذلك.[5]

---

[1] _ (14) سورة النحل

[2] _ (36،37) سورة الزمر.

[3] _ مختصر من دروس مسجلة للشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله منشورة في موقعه الرسمي.

[4] _ (30) من سورة الإنسان.

[5] ___ منهاج السنة (1/20-21)

المحذور الثاني:

التعبدات الوثنية.. وذلك في مثل ممارسات اليوغا التي يشيعها أدعياء العلاج بالطاقة هي في حقيقتها عبادات وثنية يحاول «اليوجي» أو العابد من خلالها الرقيّ بعقله ليتحد في أعلى مقاماته التي تدعى «سَمَاذْهي»بالعقل الصانع الذي أوجده، وهذا عندهم غاية اتحاد المخلوق بالخالق وهو الفناء عند الصوفية، فيُحصِّل العابد بذلك الخلاص من عمليات «التدوير» المتكررة، وهذا النعيم يدعونه «موكشا» أو«نرڤانا»..

والخلاصة أنه لا يجوز للمسلم أن يمارس اليوغا البتة، سواء أكانت ممارسته عن عقيدة، أو عن تقليد، أو كانت طلباً للفائدة المزعومة، ويرجع ذلك لأسباب منها:

1. كون اليوغا تمس عقيدة التوحيد، وتشرك مع الله سبحانه وتعالى معبوداً آخر سواه، لما فيها من سجود للشمس، وترديد أسمائها. يقول تعالى: (**قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به**)[1]، ويقول أيضاً: (**لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين**)[2].

2. لأن فيها تقليداً للوثنيين ومشابهة لهم، ويقول صلى الله عليه وسلم: (مَن تشبَّه بقوم فهو منهم) [3].

3. لأن بعض تمارينها تضر أغلب الناس، وتؤدِّي إلى عواقب ومخاطر صحية لديهم.

وبعض طرقها الأخرى جلوس معيب، وخمول، وذهول فقط، وهذا أيضاً يضُّر من الناحية الصحية والنفسية، يقول صلى الله عليه وسلم: (لا ضرر ولا ضرار)[4].

4. لأنها دعوة فاضحة إلى التشبه بالحيوانات ونكس عن الإنسانية، مثل: تبني العري، الاعتماد على الأطراف الأربعة في أغلب تمارين (سوريا ناماسكار)، والوقفة الخاصة في التمرينين الثالث والثامن.

5. لأن كثيراً ممن حاولوا ممارسة المسماة " اليوغا العلمية " أو " الطب السلوكي " تردوا في هوّة المخدرات، وغطسوا في مستنقع الإدمان، وقد ثبت عقم هذه الطريقة العلاجية وعدم جدواها.

6. لأنها قائمة على الكذب والتدجيل، وقد اعتمد مروِّجوها الغش وقلب الحقائق في أثناء نشرها والدعاية لها، وذلك لجذب أنظار أكبر عدد من السذّج والبسطاء، وجرف كثير من ضعاف الإيمان.

7. لأن عددًا قليلاً من المتمرسين في اليوغا، أو بعض الاتجاهات الغامضة والمنحرفة الأخرى قد تظهر على أيديهم خوارق للعادة يخدعون بها الناس، وهي في أغلبها إنما يستخدمون شياطين الجن كما في الاستدراج والسحر وغيره، وهذا حرام في الإسلام.

8. كون أكثر الوصايا التي يوصى بها دعاة اليوغا: وصايا ضارة، ومؤذية للإنسان، والتي منها:

---

1 _ (36)سورة الرعد

2 _ (65) سورة الزمر

3 _ رواه أحمد (123/9) وأبو داود (44/4) برقم(4031) وصححه الألباني في الإرواء (109/5).

4 _ رواه ابن ماجه (784/2) برقم(2340) وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه.

أ. العري: وما يسببه من أمراض بدنية ونفسية وجنسية وحضارية.

ب. تعريض الجلد للشمس: وقد رأينا مضار ذلك، ولا سيما عندما يكون التعريض للشمس طويلاً.

ج. تركيز النظر إلى قرص الشمس، وقد مرّت أخطاره الشديدة على العين.[1]

المحذور الثالث:

التعلق بغير الله جل وعلا.

فمن شرك القائلين بالطاقة الكونية أو الوعي الكوني: ما يلبس من أسورة يزعمون أنها تركز الطاقة وتبثها في الجسم، وهي في حقيقتها تَعلُّق بغير الخالق سبحانه، فقد لبسها الأقدمون لدفع الضر (الواهنة)، ويلبسها المتأخرون لجلب النفع (الطاقة)، كما جاء عن المصطفى صلى الله عليه وسلم قوله: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً»[2].

المحذور الرابع:

التعلق بالسحر، والاستعانة بالشياطين.

وهذا قد يوجد عند بعضهم للأسف الشديد خاصة أولئك الذين يستخدمون الإيحاءات والتنويم المغناطيسي (الإيحائي) بطرق غير مسؤولة، ولذا جاءت فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء[3] بأنّ:

"التنويم المغناطيسي ضرب من ضروب الكهانة باستخدام جني يسلطه المنوِّم على المنوَّم فيتكلم بلسانه ويكسبه قوة على بعض الأعمال بسيطرته عليه إن صدق مع المنوم، وكان طوعاً له مقابل ما يتقرب به المنوم إليه ويجعل ذلك الجني المنوم طوع إرادة المنوم يقوم بما يطلبه منه من الأعمال بمساعدة الجني له إن صدق ذلك الجني مع المنوم، وعلى ذلك يكون استغلال التنويم المغناطيسي واتخاذه طريقاً أو وسيلة للدلالة على مكان سرقة أو ضالة أو علاج مريض أو القيام بأي عمل آخر بواسطة المنوم غير جائز، بل هو شرك لما تقدم، ولأنه التجاء إلى غير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية التي جعلها الله سبحانه إلى المخلوقات وأباحها لهم. انتهى كلام اللجنة.

المحذور الخامس: الدعوة إلى عقيدة وحدة الوجود الباطلة.

بالقول أن الخالق والمخلوق شيء واحد، وأن الإنسان هو الله في جسد مادي، تعالى الله، والقضية مبنية على عقيدة الدَّهرية، وهذا الكفر والعياذ بالله ليس بجديدٍ، وإنَّما هو كفرٌ قديمٌ كان موجوداً سابقًا، الذي يتمثل بوحدة الوجود،، فالدَّهرية كانوا يعتقدون أنَّ كُلَّ ستة وثلاثين ألف سنة يعود كُلُّ شيءٍ على ما كان عليه، ثم تمضي الدَّورة والعجلة حتى تنتهي، ستة وثلاثين ألف سنةٍ بأحداثها وحروبها ومكتشفاتها ومخترعاتها، ثُمَّ تعود من جديد وهكذا، ولا يوجد بعثٌ ولا نشورٌ ولا جنَّةٌ ولا نارٌ، كلامُ كفرٍ قديمٍ، وكذا قضية تناسخ الأرواح، وأنَّه لا يوجد موتٌ ولا حياةٌ، لا يوجد بعثٌ ولا نشورٌ، وقد سبق وأن نُشر هذا الكفر في عام 1906م في كتاب ذبذبات الفكر أو قانون الجذب في عالم الفكر لوليام

---

1 _ اليوغا في ميزان النقد العلمي " (ص 84 – 86). وموقع الإسلام سؤال وجواب.

2 _ رواه الإمام أحمد 204/33 برقم 20000 ، وابن حبان 449/13 برقم6085.

3 _ فتوى رقم 1779 في ج1ص 399 الطبعة الثانية 1412هـ.

وكر أتكنسن، الذي أُعيدت طباعة الكتاب بعده بنحو مائة عام، تقول المنتجة لفلم السر: إنَّ الذي أوحى إليها بذلك تأثُّرها وقناعتها بعدما قرأت كتابًا اسمه علم الوصول للغنى لولاس واتلز المنشور عام 1910م، حتى هذا الفيلم الذي جاء مع هذا الكتاب كُلُّه يدور على هذه القضية: خرافة السِّرِّ، وأنَّ النَّفس البشرية فيها هذه الأسرار التي تخلق الأشياء وتجتذب من القدر المطلوبات، إذا تريد ثروةً فتستطيع من خلال الذَّبذبات والتركيز والفكر أن تجتذب الثَّروة، ولو كان هذا الكلام صحيحًا لكان لكل واحدٍ أن يفكِّر ويركِّز والذَّبذبات ستعمل عملها وستأتي بالثَّروة، ولكن كثيرًا من هؤلاء المساكين الذين قرءوا وجاءوا للدَّورات ودفعوا مالاً وحضروا وفكَّروا وركَّزوا لم يحصل لهم إلا ذهاب المال بدون مجيء الثَّروة[1].

ثانياً: المحاذير النفسية والسلوكية.

المحذور الأول: القلق وضعف التوكل.

فحينما يقرر قانون مثل قانون الجذب أن أي خطأ في جذب شيء سلبي سينتقل إليك، وفي نفس الوقت طبيعة الإنسان حتماً لاتخلو من الأفكار والوساوس، بل هو في جهاد معها باستمرار، ولذا أمر بالاستعاذة منها كما في سورة الناس. بل الإنسان نفسه حياته في كبد.. (**لقد خلقنا الإنسان في كبد**)[2].. أقول نتيجةً لهذا المعتقد(القانون) فإنّه سيستمر قلقه كلما مرّ على خاطرِه خاطرُةٌ سلبية خشية أن تقع عليه، ومع ضعف التوكل فسيضطرب ويقلق أكثر و أكثر، وهذا القلق المتراكم سيحدث أثراً عظيماً في نفسيته وسينعكس على إنتاجه ونجاحه. وانظر إلى جمال الشريعة حينما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم "[3].

المحذور الثاني: سوء الظن بالآخرين.

لازلت أتذكر كتاباً انتشر بين أوساط الشباب المحب للقراءة معنون ب أعرف ماتفكر فيه.. يقرأ شخصيات الآخرين من خلال حركاتهم. و والله إن هذا الكتاب كارثة أوقع كثيراً منهم في مغبة سوء الظن الخطيرة، فكلما رأى حركة ولو غير مقصودة من زميل أو قريب أو صديق ولو حكةً لرأسه أو وضع يده بشكل معيّن فسرها تفسيراً خاطئاً، ولقد حاولت إحصاء التفسيرات السيئة للحركات في ذلك الكتاب فوجدتها تربو على ثمانين في المائة.. فتأمل أخي القارئ حينما يصّدق المتلقي هذه المعلومات الخاطئة كيف سيعيش مع الآخرين؟!، وليت شعري ليت الأمر يتوقف عند سوء الظن، بل إنه يتعدى إلى الوسوسة ومن ثمّ المرض النفسي !!! وهذا مشاهد وواقع، وانظر إلى جمال شريعتنا ولطفها عندما نهانا ربنا عن سوء الظن، حيث قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ**)[4]، كما نهى عنه رسوله صلى الله

---

[1] _ مختصر وبتصرف من موقع الشيخ المنجد :https://almunajjid.com/9699

[2] _ (4)سورة البلد

[3] _ أخرجه البخاري (46/7) برقم (5269).

[4] _ (12) سورة الحجرات.

عليه وسلم بقوله: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخواناً "[1].

المحذور الثالث: الإغراق في الوهم.

تحمل تلك الكتب عناوين خطيرة مغرية مثل " التطوير الذاتي والنجاح السريع "، " أيقظ العملاق داخلك "، و " تعلم الاستثمار في خمس دقائق " !، و " قدرات غير محدودة "، و " الحمية السريعة "، و "كيف تسيطر على الآخرين ".

و على أغلفتها يُكتب: " انتبه، هذا الكتاب سيغيّر مجرى حياتك "، " لقد غيَّر هذا الكتاب على وجه التحديد حياة ملايين الأشخاص حول العالم... وما ذاك إلاّ لخداع المتلقي في الكسب وإغراقه في الوهم ، وبعض المدربين هداه الله يصور للمتلقي القمر بيمين والشمس بيمين، وهو ذاته يعيش فقراً مدقعاً، أو حياةً اجتماعيةً بائسة، وفاقد الشيء كما هو معلوم لا يعطيه، وأحدهم سمعته بإذني يقّعد كيف تصبح مليونيرا؟ وفي مكان آخر عندما سئل عن عدم إكمال مشاريع عنده بيّن أنه لا يمتلك مالاً !!

وقد جلست مع أحد المخدوعين وزاد عمره عن الثلاثين وهو لم يتزوج و ليس له وظيفة وناقشته وسألته عن سبب تركه للعمل وجلوسه في المنزل فقال سأحصل قريبا على ملايين و..و.. إني أجذبها في حياتي.. مسكين لم يعلم أن السماء لاتمطر ذهباً ولافضةً خلطوا بين التوكل والتواكل وبين التفاؤل وبذل الأسباب..

المحذور الرابع: الأنانية.

فكثيرٌ من مدربي تطوير الذات يركز على قضية تقديس النفس واللهث خلف شهواتها وملذاتها، وترك الآخرين والرأسمالية المفرطة فمعيار الفعل أو الترك هو في مقدار ما يجلبه ذلك الشيء من البهجة واللذة، وبمقدار محبته، فما كان محبوباً فليفعله وما كان مُبغضاً فليجتنبه، دون مراعاة للخلق والدين، والحقيقة أن الأنانية وحب الذات لاعلاقة لها بالنجاح، بل النجاح والسعادة في العطاء والإيثار والإنفاق كما سيأتي.

ثالثا: المحاذير الاجتماعية:

المحذور الأول: الكسل وترك العمل:

الدعوة إلى ترك العمل، والإعراض عن تحصيل الأسباب لنيل المطلوب، والاتكال على الأماني والأحلام، وذلك وفق القانون –المزعوم– (قانون الجذب) الذي سبق الإشارة إليه، والذي ينص على (أن الشبيه يجذب إليه شبيهه)، وأن (كلَّ شيءٍ يحدث في حياتك فأنت من قمت بجذبه إلى حياتك، وقد انجذب إليك عن طريق الصور التي احتفظت بها في عقلك، أي ما تفكر فيه، فأياً كان الشيءُ الذي يدور بعقلك فإنك تجذبه إليك). وأصحاب هذا المبدأ يعتقدون أن الفكرة الواقعة في العقل تؤثر بذاتها في محيط الإنسان وما حوله، وأن الإنسان يستطيع بفكرته المجردة أن يجتذب إليه ما يريد من الخيرات من غير عمل، ويزعمون أن الفكرة لها تردد، وأنها تنطلق من عقل الإنسان على شكل موجة كهرومغناطيسية، وأنها تجتذب من خير الكون وشره مما هو على نفس الموجة، فإذا كنت تفكر تفكيراً إيجابياً فأنت تطلق موجة ذات تردد إيجابي تجذب إليك الإيجابيات، وإذا كنت تفكر بفكرة سلبية فأنت تطلق موجة سلبية تجذب

---

[1] ـ رواه البخاري (19/7) برقم(5143) ، ومسلم (1985/4) برقم (2563).

إليك السلبيات. ولا شك أن هذا الكلام مصادم للعلوم التجريبية وبديهة العقل، وأن اعتقاده أو العمل بأفكاره مصادم للشرع.

أما مصادمته للشرع، فلأن الله تعالى أمر بالعمل والسعي في الأرض، ورتب الرزق على بذل الأسباب، وليس على الأماني والخيالات، قال تعالى: (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه**)[1]

وأما مصادمته للعقل فلأن الاعتماد على الأماني والأحلام يعني خراب العالم، وتعطل مصالح أهله، وإهدار ما أنجزته البشرية خلال قرون من معارف وعلوم وحضارات، إذ مقتضى هذه النظرية، أن المريض لا يطلب الدواء ولا يحتاج إليه، والناس لا يحتاجون إلى مهندسين وبنائين وعمال، فما على المحتاج إلا أن يفكر تفكير إيجابياً فيما يريد، ثم يطلب من الكون – عياذا بالله – تحقيق مراده، دون عمل أو بذل.

وأصحاب هذه الدعوة يتناقضون حين يقولون للمريض المشرف على الموت لا تتوقف عن الدواء، وإلا فمقتضى فكرتهم ترك التداوي وإغلاق المستشفيات، وتحويل كليات الطب إلى مقاعد للتفكير والاسترخاء لطلب الأماني والأحلام أو ما يسمونه الأفكار الايجابية، وقس على هذا غيره من الأعمال ؛ فظهر بهذا أنها دعوة مصادمة للعقل، مخالفة للحس، لا تستقيم عليها حياة الناس، وصدق القائل:

إذا تمنيتُ بتُّ الليل مغتبطاً *** إن المنى رأس أموال المفاليسِ.[2]

المحذور الثاني: الدعوة إلى قطع الرحم.

وذلك حينما يقدس الإنسان ذاته ويتأثر بقانون فك الارتباط فإن ارتباطه بوالديه وأقاربه يضعف، بل أدّى ذلك إلى قطع رحمه مقدما مصالحه الشخصية والمادية بسبب هذا القانون الذي آمن به وطبقه، ولاشك أن هذا من أعظم الأمور المنهي عنا في الإسلام , فقد توعد الله على من فعلها باللعن والطرد من رحمته يقول الله عز وجل: **{فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (22) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (23)}**.[3] وفي الحديث عَنْ أَبِي بَكَرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ ذَنْبٍ أَحْرَى أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ عُقُوبَتَهُ فِي الدُّنْيَا، مَعَ مَا يُدَّخَرُ لِصَاحِبِهِ فِي الْآخِرَةِ، مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ"[4]رواه أبو داود.

وفي خاتمة هذه المحاذير أعترف أنّي لم أحط بها كلها، ولكن هذه أبرزها ولعلها تكفي لمعرفة ما أحاطت به تلك الكتب والبرامج من الخطورة العقدية والنفسية والاجتماعيّة.. ولقائل أن يقول: أنا أرغب في تطوير ذاتي و الانتقاد لها يضعف ذلك عندي؟ والجواب: بأنّه سبقت الإشارة بأن البرامج ليست كلها محظورة وضارة، بل من تلك البرامج ماهو مفيد ونافع. وفي المبحث الثاني سأذكر بإذن الله جزءً من القواعد المفيدة عندما يريد المسلم تطوير ذاته.

---

[1] –(14) سورة الملك.

[2] _ موقع الإسلام سؤال وجواب : https://islamqa.info/ar/112043

[3] _ (22–23) سورة محمد

[4] _ رواه أبو داوود (276/4)برقم(4902) وصححه الألباني.

المبحث الثاني: طوّر ذاتك من خلال أوامر ونواهي القران و السنة و التجارب التي لاتعارضها..

فيما يلي سأذكر بعض تلك القواعد (شرطٌ وجوابه) إن فعلت حصل لك كذا، وعدٌ من رب العالمين في كتابه العزيز وهي حسب تأمل الكاتب وتدبره، ولاشك أنه يوجد في القرآن أكثر من ذلك، وهذه دعوة للتأمل ومفتاح له فقط !..

سأذكرها في مباحث مختصرة فيما يلي:-

أولاً: التفاؤل والتوكل:

الفأل هو كما عبّر عنه النبي صلى الله عليه وسلم لما سأل ما الفأل؟ قال:"الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم "[1].

وفي حديث أنس رضي الله عنه.. وفيه " ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة " [2].

إذاً هو انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظن وتوقع الخير بما يسمعه من الكلم الصالح أو الحسن أو الطيّب [3].

وهو ضد الطَّيرة التي هي التشاؤم.وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تمنح الإنسان القوة والتفاؤل... وتحقيق النجاح المطلوب، خاصةً إذا أضفت عليها التوكل على الله.. ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[4]. ﴿ **وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [5].بل حتى مع ظلام الدنيا بالمصائب نجد الانقلاب في حال التفاؤل والتوكل على الله إلى صباح ونور عظيم ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ** ﴾ [6]، وبعبارة أخرى يؤكد الله عز وجل في القرآن الكريم كن متفائلاً دائماً..﴿ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴾ " [7].

وقد اطلعت على دراسة في جامعة بيتسبورح منشورة عبر الشبكة، درس الباحثون فيها معدلات الوفاة والظروف الصحيّة المزمنة بين المشاركات في دراسة (مبادرة الصحة للنساء) والتي تتبعت أكثر من مائة ألف امرأة تتراوح أعمارهن بين 50 عام وأكثر، منذ عام 1994م وكانت النساء اللاتي يتسمن بالتفاؤل أقل احتمالاً بواقع 14% للوفاة لأي

---

1 – متفق عليه ، رواه البخاري 5/ 2171 ومسلم 4 / 1745.

2 – رواه مسلم 4 / 1746.

3 – موسوعة نظرة النعيم 3 / 1046.

وقد جمعت د. فضليه عرفات ببحث لها منشور عبر الشبكة تعريفات عدة كلها تدور حول هذه المعاني ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى ذلك.

4 – يونس الآية 58.

5 – آل عمران الآية 139.

6 – آل عمران الآية 173 – 174.

7 – الشرح الآيات 5 – 6.

سبب مقارنةً بالمتشائمات، وأقل احتمالا بنسبة 30% للوفاة من أمراض القلب، بعد ثماني سنوات من المتابعة في هذه الدراسة... بل كانت المتفائلات كذلك أقل احتمالاً للإصابة بارتفاع ضغط الدم والبول السكري أو الإقبال على تدخين السجائر [1].

وما أجمل المسلم المتفاءل حينما يتّوج تفاؤله بالتوكل على الله تعالى، وها هو القرآن الكريم يؤكد هذا المعنى ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ [2].أشير إلى أن آيات التوكل في القرآن الكريم، وأنه سبحانه هو الوكيل، وهو نعم الوكيل سبحانه، قد بلغت حوالي اثنتين وخمسين آية [3].منها قوله تعالى: ﴿ **فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [4].ومنها قوله ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا** ﴾ [5].ومنها قوله ﴿ **فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ** ﴾ [6].**والتوكل** هو: صدق الاعتماد على الله في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وكِلَةُ الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه [7].

ولقد نص العلماء رحمهم الله على أن **للتوكل مواطن**، وهو مطلوب في كل شؤون الحياة، ومن ضمن تلك المواطن في القرآن الكريم ما يلي:

1. إذا طلبتم النصر والفرج فتوكلوا عليه..﴿ **إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [8].
2. إذا أعرضت عن أعدائك فليكن رفيقك التوكل..﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً** ﴾ [9].
3. إذا أعرض عنك الخلق فاعتمد على التوكل على الله..﴿ **فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ** ﴾ [10].

---

[1] – دراسة منشورة عبر الشبكة.

[2] – الطلاق الآية 3.

[3] – موسوعة نظرة النعيم 4 / 1388.

[4] – آل عمران الآية 159.

[5] – الأحزاب الآية 3.

[6] – آل عمران الآية 159.

[7] – جامع العلوم والحكم لابن رجب ، 409.

[8] – آل عمران الآية 160.

[9] – النساء الآية 81.

[10] – التوبة الآية 129.

4. إذا تُلي عليك القرآن أو تلوته وأردت الانتفاع به في خضم الحياة وزيادة إيمانك فاستند إلى التوكل ﴿ **وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [1].

5. إذا طلبت الصلح والإصلاح بين قومٍ لا تتوصل إلى ذلك إلا بالتوكل.. ﴿ **وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ [2].

6. إذا وصلت قوافل القضاء فاستقبلها بالتوكل.. ﴿ **قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ [3].

7. إذا نصبت الأعداء حبالات المكر فادخل أنت في أرض التوكل..﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللهِ فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ** ﴾ [4].

8. إذا عرفت أن مرجع الكل إلى الله، وتقدير الكُلّ فيها لله فوّطن نفسك على فرش التوكل.. ﴿ **فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [5].

9. إذا علمت أن الله هو الواحد على الحقيقة، وهو المالك لهذا الكون فلا يكن اتكالك إلا عليه ﴿ **قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ** ﴾ [6].

10. إذا كانت الهداية والسعادة من الله فاستقبلها بالشكر والتوكل ﴿ **وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ** ﴾ [7].

11. إذا داهمك الخوف، وخشيت بأس أعداء الله والشيطان والغدّار، فلا تلجأ إلاّ إلى باب الله وعليه توكل ﴿ **إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** ﴾ [8].

---

[1] – الأنفال الآية 2.

[2] – الأنفال الآية 61.

[3] – التوبه الآية 51.

[4] – يونس الآية 71.

[5] – هود الآية 123.

[6] – الرعد الآية 30.

[7] – إبراهيم الآية 12.

[8] – النحل الآية 99.

12. إذا أردت أن يكون وكيلك الله في كل حال فتمسك بالتوكل في كل حال..﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [1].

13. إذا أردت يكون الفردوس الأعلى منزلك فانزل في مقام التوكل..﴿ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [2].

14. إن شئت أن تنال محبة الله فانزل أولاً في مقام التوكل..﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [3].

15. إذا أردت أن يكفيك الله كل شيء، وتحصل على كل شيء من خالق السماء والأرض ومالك الملك فعليك بالتوكل..﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [4] [5]، أي كافيه.

حقاً ما أحوج الأمة اليوم إلى هذه المعاني، وترسيخها في النفوس، فلنبدأ بأنفسنا وأسرنا ومجتمعاتنا.

---

[1] – الأحزاب الآية 3.

[2] – النحل الآية 42.

[3] – آل عمران الآية 159.

[4] – الطلاق الآية 3.

[5] – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي 2 / 313. 315.
وموسوعة نظرة النعيم 4 / 1380 ، بتصرف.

ثانياً: هل التغيير يبدأ من الداخل:

.كثيراً ما يركز علماء التنمية البشرية على قضية التغيير وتطوير الذات من الداخل، والبدء بتغيرها نحو الأفضل

لكن ما حقيقة هذا التغيير وكيف يكون؟؟

قال الله تعالى ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [1].

أي: إذا غيّرت نفسك من المعصية إلى الطاعة من الأسوأ إلى الأحسن غيّر الله حالك من الضلال إلى الهداية وإلى الرحمة ، وقد ذكر ابن كثير رحمه الله أنه: ورد بهذا المعنى حديث مرفوع ثم ساق سنده إلى عمير بن عبدالملك قال: خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه على منبر الكوفة قال: كنت إذا أمسكت عن رسول الله صلى الله وسلم ابتدأني، وإذا سألته عن الخبر أنبأني، وإنه حدثني عن ربه عز وجل قال: قال الرب: " **وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي، ما من قرية ولا أهل بيت كانوا على ما كرهت من معصيتي ثم تحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي إلى ما يحبون من رحمتي** " [2].

ويقول ابن كثير رحمه الله أيضا في آية الأنفال ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ** ﴾ [3].

يقول رحمة الله: يخبر الله تعالى عن تمام عدله وقسطه في حكمه بأنه تعالى لا يغير نعمةً أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه،كدأب آل فرعون أي: كصنعه بآل فرعون وأمثالهم حين كذبوا بآياته أهلكهم بسبب ذنبوهم، وسلبهم تلك النعم التي أسداها إليهم، من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين، وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين [4]. ا.هـ

إذاً فالخطوة الأولى قبل أن نغيّر الأشياء المكروهة في أنفسنا نغّير الأشياء المحرمة، فنترك ما يغضب الله عز وجل فبالتأكيد ستحسن أحوالنا . أوليس الله تعالى يقول ﴿ **أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [5].

والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول الأصوليون.

---

1 – الرعد الآية 11.

2 – تفسير ابن كثير صـ 833 ، قال ابن كثير : وهذا غريب وفي إسناده من لا أعرفه.

3 – الأنفال الآية 53 – 54.

4 – تفسير ابن كثير 698.

5 – آل عمران الآية 165.

إن صح أن يكون هناك شيئاً أسوأ من تلك الطاقات السلبية عند الإنسان، كما يقول علماء النفس فهي الذنوب عند المسلم، فيا ترى متى نعي تلك الرسائل القرآنية؟! ونحّول أعمالنا لتكون إيجابية في نفوسنا من خلال طاعة الله واجتناب نواهيه، ونرقى وننهض بهذه الأمة.

إن لله تعالى سننا لا تتغير﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا** ﴾ [1] ، وهذا عهد الله ومَنْ أوفى بعهده من الله ﴿ **إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ [2]، فلنبدأ مرحلة التغيير إلى الأحسن.

ولسائل أن يسأل كيف أبدأ مرحلة التغيير؟!

والإجابة في كتاب الله واضحة، إنها المجاهدة والتعود والتكرار، فكل أمرٍ ليس فيك جبلياً تستطيع أن تجعله مكتسباً بالمجاهدة و التكرار والإصرار.

خذ مثلاً: الصبر.. يقول الله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[3].فقوله "**وصابروا**" يوحي إليك أن تلتزم بمجاهدة النفس وتعويدها على هذا الخلق العظيم، ولهذا كان الصبر بالتصبّر... ومع المجاهدة والتعود والتكرار تستطيع أن تكتسب الخلق العظيم أيضاً بالانتماء إلى أهله، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** ﴾[4]..

---

[1] – الفتح الآية 23.

[2] – الرعد الآية 11.

[3] – آل عمران الآية 200.

[4] – الكهف الآية 28.

ثالثاً: الدعاء والطلب:

ينص علماء التنمية البشرية وتطوير الذات إلى قاون يسمونه: "قانون الطلب ". لكن هذا الطلب لا يوجهونه إلى الله سبحانه وتعالى بل يوجهونه إلى الكون، تقول ليزا نيكولس: " الخطوة الأولى هي أن تطلب، وجه طلبك للكون... ودع الكون يعرف ما تريده ولسوف يتسجيب الكون لأفكارك " [1]. وهذا فيه تخبط وكفر وإلحاد، فكثيرا من الملحدين ينكر وجود الله تعالى ويجعل الطبيعة والكون هي الخالق !!

والحق أن يقال: اطلب من خالق الكون سبحانه وخالقك؟! اطلب من الله وحده سبحانه. ادع الله تعالى بصدق.

اطلب ممن يملك خزائن السموات والأرض . سبحانه أخذ العهد على نفسه أن يجيب طلبك ودعواتك.. وها هو سبحانه في كتابه المنزل يقول: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [2].

ما عليك _بعد التفاؤل والتوكل عند عزم أي أمر من الأمور، أو عند القيام بنهضةٍ لنفسك أو لأمتك _ إلا أن تدعو الله الذي بيده مفاتيح السموات والأرض... أظهر غاية التذلل إلى الله والافتقار له والاستكانة له [3].

قال المناوي رحمه الله: الدعاء هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار.

وقيل: هو شفيع الحاجة ونُجْحُها باللجاجة [4].

وللمشكك في فعالية الدعاء.. يقولها الله صريحة.. ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ [5].

أوَ يخطر على بال أن أكرم الأكرمين سيَرُدُّ من دعاه كيف؟ وهو سبحانه استجاب للمشركين الذين أخطأوا في حقه أشدَّ الخطأ فأشركوا معه غيره.. ومع ذلك استجاب لهم ونجاهم إلى البر ﴿ **وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ** ﴾ [6].

وفي آية أخرى يقول سبحانه ﴿ **فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ** ﴾ [1].

---

1 – من كتاب السر صـ 47.

2 – البقرة الآية 186.

3 – مأخذوةٌ من عبارات الطيبي رحمه الله . فتح الباري 11 / 95.

4 – موسوعة نظره النعيم 5 /1903.

5 – غافر الآية 60.

6 – لقمان الآية 32.

فما أحلمه عنهم !! وما أكرمه لهم !! سبحانه.

وأين نحن من هذا الحديث قال صلى الله عليه وسلم: " ما على الأرض من مسلم يدعوا الله بدعوة إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، فقال رجل من القوم إذا نكثر قال الله أكثر " [2].

وعمرُ رضي الله عنه لما فقه هذا المعنى قال: إني لا أحمل همَّ الإجابة ولكن أحمل هم الدعاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: وأيضا فالواقع المشهود يدل على ذلك، وقد أخبر سبحانه في مثل قوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ** ﴾ [3].وقوله تعالى ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [4].وقوله تعالى ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾[5].وقوله عن زكريا عليه السلام ﴿ **وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ [6]....إلى آخر كلامه النفيس في ذلك [7].

اطلب تعط وتحرّ مواطن الإجابة... وألحّ في ذلك..وثق من داخل شعورك الإنساني وسترى النتيجة بإذن الله.

---

[1] – العنكبوت الآية 65.

[2] – رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح 5 / 566.

[3] – الصافات الآية 75.

[4] – الأنبياء الآية 87 – 88.

[5] – النمل الآية 62.

[6] – الأنبياء الآية 89 – 90.

[7] – دقائق التفسير لابن تيميه 2 / 517 / 518.

رابعًا: التخطيط والاستشراف المشرِق:

كثيراً ما يتحدث علماء التنمية البشرية عن أهمية الوضوح.. وضوح الرسالة والرؤية والأهداف... والتخطيط وبذل الأسباب للوصول إليها، سواءً كان ذلك في حياة الفرد العادي، أو مؤسسات المجتمع المختلفة.

ويرى الباحثون من خلال دراسات أُعدّت أن نسبة الذين يخططون لحياتهم لا تصل 3% من مجموع الناس كُلّها، وأن هذه النسبة القليلة هي التي تقود المجتمعات في مجالات الحياة المتنوعة.

وفي دراسة أعدتها جامعة هارفارد الأمريكية عام 1970م سألوا فيها مائة طالب عن خططهم في المستقبل، وما إذا كانت لديهم خطط واضحة، ثلاثة فقط بالمائة أجابوا بالتفاصيل عن خططهم المستقبليّة، أما البقية فلم يعرفوا ما الذي يريدون تحقيقه بعد... بعد عشرين سنه قامت الجامعة بالبحث عن المائة طالب، فوجدوا أولئك الثلاثة الذين خططوا.. يملكون أكثر من 90% من ممتلكات المائة كلهم [1].

إذاً من أسباب النهوض بالأمة على مستوى الأفراد والمؤسسات التركيز على رسالتها ورؤيتها وأهدافها.

يقول تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ** ﴾ [2]، ففي هذه الآية دعوة للدولة الإسلامية، إلى العمل والتخطيط والاستعداد بالقوة لمواجهة أمر مستقبلي، قد يحدث لدار الإسلام، أو أمن الدولة بالاعتداء عليها مستقبلاً وهذه الآية تمثل أساساً لنظرية " الردع الإسلامي ".

ويقول سبحانه: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا** ﴾ [3] ففي هذه الآية توجيه للإنسان للاستشراف في حال الحياة الدنيا ليواجه بها مصير الآخرة، ويقول سبحانه في قصة يوسف عليه السلام: ﴿ **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ** ﴾ [4].

والآيات تأويل يوسف عليه السلام لرؤيا الملك، ومنها توجيه للإنسان لكي يخطط لحماية الدولة مستقبلاً لما قد يحدث لها، والعمل على تفادي وقوع المخاطر في المستقبل وكذلك الأزمات والنكبات التي قد تحدق بالأمة، وذلك عن طريق الاستشراف لهذه المخاطر يمكن تفاديها أو التقليل من آثارها [5].

تلك رسائل قرآنية هامة... لنقل الأمة إلى التخطيط.

---

1 – كيف تخطط لحياتك ، د. صلاح الراشد. وهذا كتاب جيّد رغم أن المؤلف نفسه انتصر لقانون الجذب ووقع في محاذيره الشرعية والعقدية ، وله مقالات وبرامج تُغرق في الوهم ، وله تغيّرات وتحولات فكرية ليس هذا مجال بسطها ، لكن كلٌ يؤخذ من قوله ويُرَد والله المستعان.

2 – الأنفال الآية 60.

3 – القصص الآية 77.

4 – يوسف الآية 47 – 49.

5 – استشراف المستقبل ، أ.د. رضا وهدان (20).

وتخيّل في نفسك فرداً متفائلاً..متوكلاً.. يؤمن بأن التغيير يبدأ من الداخل.. ملحاً على الله بالدعاء والطلب.. لديه وضوح رؤية ورسالة وأهداف.. كيف سيكون؟!

وأمةٌ هكذا أفرادها كيف ستكون؟!

خامسًا: العمل سر السعادة والنجاح:

إن ارتباط السعادة و النجاح بالعمل في القرآن الكريم ليس مقصوراً على الدار الآخرة وحدها، بل يجري الجزاء في الدنيا... فمن سنن الله تعالى أن الله يعطي كُل عاملٍ مجدٍ ثمرة عمله، فالطالب أو المدرس أو الصانع أو التاجر يدعوه دينه إلى أن يكون عاملاً مثابراً مخلصاً متقناً لعمله، لأنَّ الله يُحبّ إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه، والقرآن الكريم أكد هذه الحقيقة.. ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [1]. ﴿ **هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾ [2].

﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ [3].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: أي هو الذي سخّر لكم الأرض، وذللها لكم لتدركوا منها كل ما تعلقت به حاجتكم من غرسٍ وبناء وحرث وطرق يتوصل بها إلى الأقطار النائية والبلدان الشاسعة (فامشوا في مناكبها) أي لطب الرزق والمكاسب.[4]. ا. هـ

وفي أحكام القرآن الكريم للجصاص: ﴿ **وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً** ﴾ [5]

أي يجد في الأرض متسعاً سهلاً كما قال الله ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾ [6]فمراغم وذلول متقاربان في المعنى. وقيل في (المراغم): ما يُرْغِمُ به من كان يمنعه من الهجرة وأما قوله:(وسعه) فإنه روي عن ابن عباس والربيع بن أنس والضحاك أنه: السعه في الرزق... [7].

ومما يدلل لذلك أيضاً أن الله تعالى في القرآن الكريم قرن العمل بالجهاد.. فقال تعالى ﴿ **وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [8].

---

1 – القصص الآية 77.

2 – هود الآية 61.

3 – الملك الآية 3.

4 – تفسير السعدي(1 / 877).

5 – النساء الآية 100.

6 – الملك الآية 15.

7 – أحكام القرآن للجصاص(3 / 228).

8 – المزمل الآية 20.

وقد فُسّر الضرب بالتجارة [1] والتجارة تُعد من أصول الأعمال المهنية والفنية، بل إن الله عز وجل قرن العمل لأهميته بالصلاة والحج كما في قوله تعالى ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ** ﴾ [2].

وفسّر بعض العلماء (المنافع في الحج) في قوله تعالى ﴿ **لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ** ﴾ بأنها الأجر في الآخرة، والتجارة في الدنيا.

بل إن الله تعالى في القرآن الكريم قدّم لنا القدوة والمثل الأعلى على الاهتمام بالعمل وبين شرفه حتى إن الله تعالى جعل العمل نوعاً من الشكر، لأنه به تتحقق فائدة ما أنعم به وما أوجده في هذا الكون قال تعالى ﴿ **اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ [3].

ولقد لفت نظري عند قوله صلى الله وسلم " **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه** " [4].

إن أهم أسباب نجاح الصناعات الحديثة في بعض الدول وتفوقها على غيرها اهتمامها بمراقبة الجودة النوعية، ثم انتشار وجود قسم متخصص في كل مصنع لمراقبة جودة الإنتاج، واستبعاد أي قطعة ليست في غاية الإتقان، ثم عقد اجتماعات دورية للجان الجودة النوعية لاقتراح ما يرونه مناسباً لتحسين نوعية المنتجات، بل تطّور الأمر بعد إلى إيجاد فريق متابعة الجودة خارج المصنع، وذلك لاكتشاف أي خلل أو قصور في أية سلعة، واستبدالها وتعويض المستهلك عن أي خسارة تحملها نتيجة لذلك، وقد أوجدت تلك الدول جائزة سنوية تمنح للشركات التي تحقق أعظم تحسن في الجودة والنوعية، ولأهمية ذلك فقد أنشئت رابطة دولية لحلقات مراقبة الجودة النوعية [5].

---

[1] – أضواء البيان للشنقيطي (1 / 89).

[2] – الجمعة الآية 10.

[3] – سبأ الآية 13.

[4] – المعجم الأوسط للطبراني(1 / 275).

[5] – التقنية والعمل الدعوي للصغير (15 / 16) ، دار الأثير.

سادسًا: العطاء:

لقد سخّر الله لنا هذا الكون بما فيه، وسخّر تغني في اللغة:كلفّه بالعمل بلا مقابل، وتأتي كلمة التسخير بمعنى:التذليل.

ولقد اطلعت سريعاً على آيات التسخير لنا فوجدتها قد بلغت نحواً من ثلاثين آية [1]...تلك غير الآيات التي من أمثال قوله تعالى: ﴿ **خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً** ﴾ [2]

فسبحان من عنده خزائن السموات والأرض، هذا الذي سخّر لنا الكون هو سبحانه من قال ﴿**مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ [3].

ومن قال ﴿**مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ [4].

وهو من قال ﴿**إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ**﴾ [5].

وهو من قال ﴿**إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ**﴾ [6].

والمضاعفة ليس لها حد... ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [7].

وهذه المضاعفة لهم في الدنيا والآخرة لأن العبرة بعموم اللفظ.

ويؤيدها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " ما نقص مال من صدقه " [8]

قال النووي رحمه الله: ذكروا فيه وجهين: أحدهما: معناه أنه يبارك فيه ويدفع عنه المضرات، فينجبر نقص الصورة بالبركة الخفية، وهذا مدرك بالحس والعادة. والثاني: أنّه وإن نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه، وزيادة إلى أضعاف كثيرة " [9].

وهنا لعلي ألمح إلى نقطة هامة وهو أن العطاء قد لا يكون بالمال فقط بل بغيره أيضاً.

خذ مثلاً بر الوالدين: فمن بر بوالديه برّه أبنائه.." **بروّا آباءكم تبركم أبناؤكم** " [1]

---

1 – ولو لم يرد إلا قوله تعالى {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (13) سورة الجاثية..لكفى.

2 – البقرة الآية 29.

3 – البقرة الآية 245.

4 – الحديد الآية 11.

5 – الحديد الآية 18.

6 – التغابن الآية 17.

7 – البقرة الآية 261.

8 – رواه مسلم (4 / 2001).

9 – شرح النووي لصحيح مسلم (141/16) .

ويحدثنا الله تعالى في القرآن الكريم عن الخليل إبراهيم عليه السلام حينما تأدب وتلطف مع والده.. على ما كان والده من القسوة... ما كان من إبراهيم عليه السلام إلا أن قال ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾[2]...فرزقه الله عز وجل ولداً صالحاً إنه إسماعيل عليه السلام، الذي تأدب معه غاية التأدب عندما أعلمه أنه أُمِر بذبحه..﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾ [3].

إننا حقاً بحاجه إلى تنمية الجود والعطاء والإحسان بين أفراد الأمة ليعود عليها بالأثر الطيب المبارك.

﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾ [4].

سابعًا: الشكر

كثيراً ما يتحدث علماء التنمية البشرية عن أنّ: ممارسة عبادة الحمد و الشكر لله في الحياة اليومية له تأثير عجيب يبعث طمأنينة وسعادة وسكينة وتوفيقاً [5]، والحقيقة أنّ الكتاب والسنة سبقتهم في ذلك، بل الأمر أعم وأشمل من هذا، فالله تعالى يقول {**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**} [6].

فالشكر يزيد النعم.. كما أن الكفر يذهبها، هكذا كانت نصوص المفسرين إنها صريحة الدلالة... إنها عامة.. إن الزيادة في كل شيء.. في الصحة... في المال.. في الجاه.. في النصر.. في العز والرفعة.. في كل شيء.

قال ابن القيم رحمه الله: قرن الله سبحانه الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه إن شكروا وآمنوا به فقال: {**مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا**}[7].

إلى أن قال رحمه الله: وعلّق الله سبحانه المزيد بالشكر والمزيد منه لا نهاية له كما لا نهاية لشكره {**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**} [8] [9] ا.هـ. كثيرةٌ هي آيات الشكر في القرآن تزيد على الخمسين آية، ويكفي أن الله تعالى وصف العظماء من خلقه بأنهم من الشاكرين. فنوح عليه السلام { **كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**} [10]. وإبراهيم عليه السلام {**شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** } [1].وأوصى الله موسى عليه السلام

---

[1] – رواه الحاكم في المستدرك (4 / 170). وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

[2] – مريم الآية 47.

[3] – الصافات الآية 102.

[4] – الليل الآية 5 – 10.

[5] _ راجع في ذلك : أسرار "قوة الشكر" ل عبد الدائم الكحيل.

[6] – إبراهيم الآية 7.

[7] – النساء الآية 147.

[8] – إبراهيم الآية 7.

[9] _ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص98 وما بعدها.

[10] – الإسراء الآية 3.

بقوله {**قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ**}[2]. ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: ((أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا))؛ متفق عليه[3].

أيها الأخ المبارك: تكون ممارسة عبادة الشكر اليومية بما يلي:

1. المحافظة على الفرائض والواجبات وعدم الإخلال بها وترك المعاصي والمنكرات وإنكارها، وهذا الأمر من أوجب الأمور في المحافظة على النعم..ابدأ بنفسك ثم من تعول قال الله تعالى: (**وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون**)[4]

2. ومما تكون به ممارسة عبادة الشكر اليومية أذكار الصباح و المساء وأدبار الصلوات و النوم والتي منها التسبيح بحمد الله تعالى كما جاء عَنْ جُوَيْرِيَةَ بنت الحارث، أم المؤمنين رضي الله عنها؛ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةً، حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى، وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: ((مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا؟)) قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:((لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)) رواه مسلم [5] ، ومنها: ماجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، ولو كانت مثل زبد البحر) متفق عليه [6]، ومنها كذلك: ماروي عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ غَنَّامٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ ذَلِكَ الْيَوْمَ)). رواه النسائي[7]

3. الصدقة اليومية ولو بشئ يسير، والأصل في ذلك ماروه أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا" متفق عليه[8].

4. صلاة الضحى عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى) رواه مسلم[1].

---

[1] – النحل الآية 121.

[2] – الأعراف الآية 144.

[3] _ صحيح البخاري 4/ 1830 (4557)، وصحيح مسلم 4/ 2172 (2820).

[4] _ النحل (112)

[5] _ رواه مسلم ج4ص2092 برقم2726.

[6] _ صحيح البخاري ج8ص86برقم6405 ، صحيح مسلم ج4ص2071برقم2691.

[7] _ رواه النسائي ج9ص8برقم9750. وضعفه الألباني.

[8] _ صحيح البخاري ج2ص115برقم1442 ، صحيح مسلم ج2ص700 برقم1010

5. الشكر عند ممارسة النعم كالأكل والشرب واللبس ونحو ذلك، فعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) رواه أبوداود[2]. وأمّا سجود الشكر فيكون عند تجدد نعمة أو حدوثها، كان صلى الله عليه وسلم إذا جاءه أمر يسرُّه خر ساجداً[3]، يقول البهوتي الحنبلي رحمه الله:" تستحب سجدة الشكر عند تجدد نعمة ظاهرة، أو دفع نقمة ظاهرة عامتين له وللناس، أو في أمر يخصه نصا، كتجدد ولد أو مال أو جاه، أو نصرة على عدو، وإن لم تشترط في النعمة الظهور فنعم الله في كل وقت لا تحصى، والعقلاء يهنئون بالسلامة من العارض، ولا يفعلونه في كل ساعة [4]"اهـ.

6. الشكر المطلق في أي وقت، إذ كما أنّ الشكر يكون عند تناول النعم، فيكون أيضاً في أي حال وأي وقت قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)[5].

فلله الحمد أولاً وأخراً وظاهراً وباطناً...

---

[1] _ صحيح مسلم ج1ص498 برقم 720.

[2] _ روا أبوداود ج4ص42برقم4023. وحسنه الألباني دون زيادة ما تأخر.

[3] _ رواه ابن ماجه ج1ص446 برقم1394 وحسنه الألباني.

[4] _ كشاف القناع (1/449-450).

[5] _ سورة البقرة آية 172

الخاتمة

وفي خاتمة هذا الوريقات، أحمد الله تعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه.. وبعد /

فمهما بلغ الإنسان من العلم والتقدم والحضارة فلن يحيط بما جاء به هذا القرآن العظيم من أسرار وعجائب وإيمانيات وتوجيهات، فمعينه لا ينضب.

وسبحان من جعل هذا.."الذكر الحكيم صراطاً مستقيماً، لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، من قال به صَدَق، ومن عمل أجر، ومَنْ حكم به عدل " [1]...

وماسبق شذرات وومضات ليس إلّا، وأهم التوصيات فيها ما يلي:

1. يجب تنقية برامج وكتب تطوير الذات من الشوائب والكدر العقائدية والأوهام التي تضر ولاتنفع.
2. بث روح التفاؤل والتوكل على الله في أبناء الأمة، من خلال شتى المجالات التربوية والتعليمية والإعلامية.
3. ضبط شعار (التغيير يبدأ من الداخل) "إن لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما أبنفسهم " أنه باجتناب المعاصي والمخالفات.
4. توجيه النفوس إلى الالتجاء إلى الله تعالى في الرخاء والشدة، وتعويد النفس على الشكر والامتنان لله تعالى، فإن لذلك أثراً عجيباً كما سبق بيانه.
5. إلزام الحكومات الإسلامية لقطاعاتها ومؤسساتها بوضع خطط وأهداف واضحة.. وأيضا نشر ثقافة التخطيط وتحقيق الأهداف في المجتمعات الإسلامية، خاصةً لدى الطلاب في المدارس.. ولو من خلال مقررات دراسية.
6. " العمل سر السعادة والنجاح " " الإتقان في العمل دليل النجاح " " العمل بدون تخطيط جهدٌ قد يضيع " الكون بما فيه مسخر لأجلنا..... إلخ " كلها قناعات لابد أن تحيا في نفوس أبناء الأمة.
7. دعم المشاريع الخيرية والتنموية في العالم الإسلامي ودعوة الموسرين لذلك، إذا أن العطاء والإحسان مردودة مضاعف للفرد المعطي، وللأمة أجمع.
8. التفاؤل، التوكل، التغيير من الداخل، الدعاء والطلب، العمل، التخطيط، الشكر والامتنان، كلها انطلاقه إلى السعادة والنهضة والنجاح دعا إليها القرآن الكريم.. كل ذلك لا يمنع أبداً من الاستفادة من تجارب الآخرين في تحقيقها والتوصل إليها مع عدم إغفال الجوانب التي ذكرها القرآن، ولا يمكن أن يخالف القرآن عقلاً صريحاً كما هو معلوم.
9. استنهاض همم العلماء والمفكرين لاستخراج المزيد من طرق التنمية البشرية في القرآن الكريم للوصول إلى السعادة في الدارين..

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى ,,

---

[1] – من أثر ورد عن الترمذي (5 / 172).

مقالة:

أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!!

الإنسان يمّر بمراحل منذ خَلقِه، للوقت فيها علاقةٌ عجيبة تستدعي من العاقل التوقف والتأمل. إذ لو تأملها المسلم لأدرك أن كل ثانية ودقيقة أغلى من كنوز المترفين.

أربع مراحل: مرحلته جنيناً في بطن أمّه تسعة أشهر تقريباً ثم يخرج على الدنيا ولايعرف كم يعيش؟ لتُقدَّر كما في الحديث بين الستين والسبعين ثم البرزخ والله أعلم كم المكث فيه، ثم العرض والجزاء والحساب والجنة والنار **"وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون"** !!

المحّك والمِدار على هذه السنيّات التي تعيشها في حياتك الدنيا !!، قطّعها أجزاءً حدد كم نسبة عملك للستين أو السبعين سنة؟!، وكم نسبة عملك للبرزخ؟!، وكم نسبة عملك للدار الآخرة والجنّة والنار؟!! أغلبنا هذه الأيام والساعات والدقائق والثواني للأسف يعيش معظمها لها.. نعم يعيش للسبعين..أو الستين..أو الخمسين أو أقل أو أكثر..نعم يعيش الدنيا للدنيا، لقد تغافل أو غفل عن البرزخ والدار الآخرة والجنة والنار.. لا يعني هذا أن نغفل (**ولاتنس نصيبك من الدنيا**) ولكن الأصل (**وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة**).

و لذا كان ولابد أن يكون من ثقافة المسلم أنّ كل لحظة يمر بها في هذه الحياة حجة له أو عليه، ومسؤول عنها يوم القيامة.

قال صلى الله عليه وسلم: (كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[1]، وقال الحسن البصري رحمه الله: ما من يومٍ ينشق فجره إلا نادى: يا ابن آدم! أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود فيَّ بعملٍ صالح، فإني لا أعود إلى يوم القيامة[2].

وما الأيام إلا مراحل يقطعها العبد في سفره إلى الله تعالى وإلى الدار الآخرة، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: ابن آدم! إنما أنت أيام كلما مضى منك يوم مضى بعضك[3].

---

[1] _ رواه الترمذي وصححه الألباني 535/5 رقم3517.

[2] _كثيرا ما يذكر هذا الأثر عن الحسن في الخطب والمواعظ. على سبيل المثال موسوعة أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام 832 ، ولكن هذا لايصح مرفوعا كما ذكر الألباني ذلك في السلسلة الضعيفة ونص على وضعه 335/12.

[3] _ لطائف المعارف 304/1..

وأبلغ من ذلك كله اهتمام الله جل وعلا في القران الكريم بالوقت، فأقسم بالعصر والضحى والليل والنهار، وذكر سبحانه إنعامه على عباده بالوقت في سورة النِعم سورة النحل، فقال جل وعلا: (**وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**) فبين سبحانه عظيم منته على عباده أن سخر لهم هذه الأوقات ليتقربوا فيها إلى الله الواحد القهار ويتذكروا دنو الآجال بانقضاء الليل والنهار، كما قال تعالى: (**وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً**)..

يُروى أنّ ملك الموت جاء إلى نوح عليه السلام، فقال: يا أطول النبيين عمرا ! كيف وجدت الدنيا ولذتها؟ قال: "كرجل دخل بيتا له بابان، فقام في وسط البيت هنيهة – القليل من الزمان –، ثم خرج من الباب الآخر[1].

أيها الشاب أعطني أذنك أهمس فيها، أترى هذا الوقت الذي تعيش فيه إنّه نعمةٌ تُغبط عليها، إي والله فقد قال صلى الله عليه وسلم:(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ)[2].

بل خُصَّت مرحلتك مرحلة الشباب من عمر الإنسان بالسؤال يوم القيامة، قال عليه الصلاة والسلام: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع) وذكر منها: (عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟)[3].

فَقه شباب السلف تلك المعاني حتى قال الحسن البصري رحمه الله: أدركت أقواماً كان أحدهم أشحّ على عمره منه على درهمه[4].

قال ابن عَقِيل الحنبلي رحمه الله: إني لا يحلّ لي أن أضيّع ساعة من عمري، حتى إذا توقّف لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة؛ أعملت فكري في حال راحتي وأنا مُسْتطرِح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطّره[5].

---

[1] _ رواه ابن أبي الدنيا في الزهد رقم/358 ، وذكره الغزالي في الإحياء3/ 250

[2] _ روه البخاري 88/8 برقم6421.

[3] _ رواه الترمذي621/4 برقم2416 وحسنه الألباني في الصحيحة629/2 رقم946.

[4] _ شرح السنة 1/ 225.

[5] _ ذيل طبقات الحنابلة1/ 145.

ولهذا خلَّف رحمه الله آثارا عظيمةً ككتاب الفنون الذي قيل عنه: إنه بلغ ثمانمائة مجلد. حتى قال عنه الذهبي رحمه الله:لم يُؤلَّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب.

وهذا النووي رحمه الله بورك له في عمره ولقيت تصانيفه قبولا عند أهل العلم، ولم يعش إلا بضعا وأربعين سنة، وقال ابن القيّم عن شيخه: وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرً عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة، وقال الذهبي: "إن تصانيفه تبلغ خمس مائة مجلّدة.

وألف ابن القيم رحمه الله كتابه زاد المعاد في سفره، وهو كتاب عظيم يقع في خمس مجلدات[1]..

صديقي الشاب: لازال الحديث لك فأرعني سمعك..وكأنّي بك تسألني: وهل أستطيع أن أُصبح مثل أولئك؟ الجواب: نعم بإذن الله. ما أروعك حينما تضع لك خطة حياة علمية، فتُعصم بإذن الله من الشبهات، وتضع خطة حياة تعبدية فتُعصم بإذن الله من الشهوات، وتضع خطة حياة مادية فتُعصم بإذن الله من الفقر و الذلة، واجتماعية وهكذا..

قبل كل شيء استعن بالله، ألست تقرأ في كل صلواتك (**إياك نعبد وإياك نستعين**) طبقها عملياً ، وتوكل عليه ف (**الله يحب المتوكلين**) ثم أحضر كراسة وقلماً، اكتب رسالتك في الحياة، واجعل أغلب الأهداف التي ستضعها تصب فيها..واعلم أن من يصنعها هو أنت لا تتقمص من الآخرين.. ابدأ في صناعة أهدافك.. وباختصار الهدف لابد أن يكون واضحاً محدداً بوقت، لا يمنع أن يكون صعباً لكن غير مستحيل بمعنى ممكن الوقوع..نوّع في أهدافك، فهدفٌ في العبادة كحفظ القران الكريم وهدفٌ علمي واجتماعي ومادي الخ..نعم اكتب أمنياتك على شكل أهداف محددة وواضحة ونوّع فيها، ولا تزد على ثمانية أو عشرة حتى لا تصاب بإحباط، وتختلط الأمور وتكثر عليك، واحرص حينما تكتب أهدافك أن تكون لوحدك صافيَ الذهن، وأن تكون هادئاً غيرَ منشغل بشيء، في مكان محبب إليك، مستشعرا أن الله تعالى لا يرد سائلا ولا يخيب رجاءً..وإذا كتبت أهدافك ضع كلَّ هدف في صفحة مستقلة، ثم حدد زمن الوقوع المتحقق بإذن الله واكتب التاريخ، ثم قسّم الزمن المحدد إلى مراحل لتحقيق الهدف، إذا قسمت المراحل ضعها على شكل أهداف صغرى داخل الهدف الأعلى الذي تريد تحقيقه ثم ضع خانه

---

[1] ـ راجع : كيف تصبح عالما للسرجاني 117/7 وعلو الهمة للمقدم11/12.

لما تحقق من هذه الأهداف الصغرى، وتابعها بشكل دوري تحت مسمى ما تم إنجازه، بعد ذلك رتب أيام الأسبوع على حسب مراحل الأهداف عندك، فتكون بعده في كل يوم تتابع مشروعا أو هدفاً عندك...

واعلم التوكل والإخلاص لله والتفاؤل والدعاء وحسن الظن بالله من المبادئ المهمة لإنجاح خطتك ومشروعك ونجاحك في الحياة. ابدأ من الآن فالوقت يمضي![1]

وأخيراً استمع إلى وصية النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان" رواه مسلم[2].

وفقك الله وسددك..

---

[1] _ من مقال كيف تخطط لحياتك للكاتب : http://www.alukah.net/social/0/119272 /

[2] _ رواه مسلم 2025/4 برقم2664

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. أحكام القرآن للجصاص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1405هـ، تحقيق / محمد الصادق.
3. استشراف المستقبل، أ.د. رضا وهدان، ط: بدون.
4. أضواء البيان للشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، 1415هـ.
5. بحث، د. محمد يوسف أبو ملوح – مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، غزة، منشور عبر الشبكة.
6. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي، المكتبة العلمية، بيروت.
7. تحفة الأحوذي للمباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. تفسير ابن كثير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مطبوع في مجلد واحد ضخم.
9. تفسير السعدي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ.
10. التقنية والعمل الدعوي، لـ د.سليمان الصغير، دار ابن الأثير، الرياض.
11. جامع العلوم والحكم لابن رجب، مكتبة الرسالة الحديثة.
12. دروس مسجلة للشيخ عبدالله بن جبرين رحمه الله منشورة في موقعه الرسمي.
13. دقائق التفسير لابن تيمية، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ط:2، 1404هـ، تحقيق / محمد السيّد.
14. السرّ، لـ (روندا بايرن) ط:3، 2010م، مكتبة جرير.
15. سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق / محمد محي الدين عبدالحميد.
16. سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق / أحمد شاكر.
17. شرح النووي لصحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2، 1392هـ.
18. صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، 1407هـ - 1987م، ط:3، تحقيق / مصطفى ديب البغا.
19. صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي.
20. العادات السبع للناس الأكثر فعالية . ستيفن كوفي، مكتبة جرير.
21. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية.
22. فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، درا المعرفة، بيروت، تحقيق / محب الدين الخطيب.
23. قانون الجذب، لـ د.صلاح الراشد، مركز الراشد، ط:1، 2009م.
24. كيف تخطط لحياتك، د. صلاح الراشد، مؤسسة الراشد، ط:10، 2007م.
25. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
26. مختار الصحاح للرازي، مكتبة لبنان، 1989م.
27. المستدرك على الصحيحين للحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:10، 1411هـ ، تحقيق / مصطفى عبدالقادر عطا.
28. المعجم الأوسط للطبراني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، تحقيق / طارق الحسيني.
29. منهاج السنة لشيخ الإسلام بن تيمية.

30.موسوعة نضرة النعيم، لـ.د.صالح حميد وعبدالرحمن ملوح، دار الوسيلة،ط:3، 1425هـ.

31. اليوغا في ميزان النقد العلمي. فارس علوان. دار السلام.

32. موقع الإسلام سؤال وجواب.

المحتويات

" المقدمة " 5
مدخل تعريفي بمصطلحات الموضوع 8
المبحث الأول: ملخصٌ للمحاذير في برامج ودورات وكتب تطوير الذات: 10
أولاً: المحاذير الشرعية العقدية 10
المحذور الأول: 10
المحذور الثاني: 11
المحذور الثالث: 12
المحذور الرابع: 12
المحذور الخامس: الدعوة إلى عقيدة وحدة الوجود الباطلة. 12
ثانياً: المحاذير النفسية والسلوكية 13
المحذور الأول: القلق وضعف التوكل 13
المحذور الثاني: سوء الظن بالآخرين 13
المحذور الثالث: الإغراق في الوهم. 14
المحذور الرابع: الأنانية. 14
ثالثا: المحاذير الاجتماعية: 14
المحذور الأول: الكسل وترك العمل: 14
المحذور الثاني: الدعوة إلى قطع الرحم. 15
المبحث الثاني: طوّر ذاتك من خلال أوامر ونواهي القران و السنة و التجارب التي لاتعارضها.. 16
أولاً: التفاؤل والتوكل: 16
ثانياً: كيف يبدأ التغيير من الداخل 20
ثالثاً: الدعاء 22
رابعاً: التخطيط والاستشراف المُشرق 24
خامساً: العمل سر السعادة والنجاح 25
سادساً: العطاء 27
سابعاً: الشكر 28

الخاتمة.....31
أيها الشاب أدرك لحظات عمرك!!.....32
فهرس المصادر والمراجع.....36

هذا الكتاب منشور في